ولم يتب رضا الله تعالى لا يكون بارا وفي نسخة والده وكأنه اراد به الجنس مع قطع النظر
عن وصف الذكورة والانوثة وقيل انه من صيغ النسب كتامر ولابن فيشمل
الاب واللام قلت ومع هذا الابد ان يراد به الجنس ليستقيم قوله اصبح له بابان
مفتوحان من الجنة يجوز ان يكون صفة اخرى لقوله بابان وان يكون حالا من الضمير
في مفتوحان ذكره الطيبي وان كان وفي نسخة فان كان اي الوالد واحدا فواحدا
اي فكان الباب المفتوح واحدا الى هنا رواه ابن عساكر عن ابن عباس ومن امسى
عاصيا لله في والديه اصبح له بابان مفتوحان من النار وان كان واحدا فواحدا
قال رجل وان ظلماه قال الطيبي يراد بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الاخروية
قال وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه ثلاث مرات للتاكيد والمبالغة **وعنه** اي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ولد بار ينظر الى والديه
اي احدهما نظرة رحمة اي محبة وشفقة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة اي
ثواب حجة نافلة مقبولة قالوا وان نظر كل يوم مائة مرة اي ايكون كذلك قال نعم
الله اكبر اي اعظم مما يتصور وخيره اكثر مما يحصي ويحصر واطيب اي اطهر من ان
ينسب اليه قصور في قدرته ونقصان في مشيته وارادته قال الطيبي رد لاستبعاده
من ان يعطي الرجل بسبب النظرة حجة وان نظر مائة مرة يعني الله اكبر مما في اعتقادك
من انه لا يكتب له تلك الاعداد الكثيرة ولا يثاب عليه ما هو اطيب انتهى وفيه ان قوله
اطيب صفة لله لا للثواب والله اعلم بالصواب **وعن** ابي بكرة بالهاء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الذنوب اي انواع المعاصي ما عدا الشرك يغفر
الله منها اي من جملتها ما شاء فمن تبعيضية والاظهر انها مبينة مقدمة الا عقوق الوالدين
فانه اي الله يعجل لصاحبه اي لمرتكب العقوق جزاء ذنبه في الحيوة قبل الممات اي
فلا يؤخر الى يوم القيامة واللام عوض عن المضاف اليه اي في حيوة العاق قبل
مماته ويمكن ان يكون التقدير في حيوة الوالدين قبل مماتهما ثم يحتمل ان يكون في
معناهما سائر حقوق العباد لان مثل هذا الوعيد ايضا ورد في حق اهل الظلم والبغي
بغير الحق هذا وقال الطيبي ان تبعيضية منصوبة المحل مفعول يغفر مجازا وما
شاء بدل منه ويجوز ان يتعلق بيغفر ويكون ابتدائية وما شاء مفعول ومعنى
الشمول في الكل الاستغراق يعني كل فرد فرد من افراد الذنوب مغفور اذا تعلقت مشية
الله تعالى به الا عقوق الوالدين وهذا وارد على سبيل التغليظ والتشديد وقوله
يعجل محذوف اي العقوبة يدل عليه سياق الكلام انتهى وتبعه ابن الملك لكن
في عبارتهما خطأ فاحش اذ مفهومها ان مغفرة عقوق الوالدين مستثنى ولو
تعلقت بها مشية الله تعالى وليس كذلك فالمراد ما شاء في الحديث انما هو
لاخراج الشرك فقط لما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فالصواب ان معناه كل فرد من افراد الذنوب التي قد يتعلق به مشية الله
تعالى مغفور الا عقوق الوالدين فان الغالب لا تتعلق به مشية المغفرة وفي هذا ادنى
زجر وتهديد ولا يصح ان يقال التقدير الا عقوقهما فانه لا يتعلق به المشية مطلقا
وحينئذ يكون واردا على سبيل الوعيد والتشديد لان كلامه صلى الله عليه

وسلم لا يحمل

وقف صح تعالى

وسلم لا يحمل على ما يكون ظاهره مناقضا لكلامه سبحانه وقد اخبر بان مشيته يتعلق
بما عدا الشرك **وعن** سعيد بن العاص هو اخو عمرو بن العاص ولد عام الهجرة وكان احد
اشراف قريش وهو احد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة
وغزا بالناس طبرستان فافتتحها ومات سنة تسع وخمسين ذكره المؤلف في فضل الصحابة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده اي
كحقه عليهم فهو من التشبيه البليغ مبالغة روى البيهقي الاحاديث الخمسة في
شعب الايمان ولفظ الجامع كحق الوالد على ولده والله اعلم

باب الشفقة والرحمة على الخلق

الشفقة الاسم من الاشفاق وهو الخوف والشفقة عناية
مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه من المشقة
الدنيوية والاخروية وفي القاموس اشفق اي حاذر

الفصل الاول

عن جرير بن عبد الله اي البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله
من لا يرحم الناس اي من لا يتعطف عليهم ولا يرأف بهم والظاهر انه اخبار ويحتمل
ان يكون دعاء والمعنى انه لم يكون من الفائزين بالرحمة الكاملة والسابقين الى
دار الرحمة والا فرحمته وسعت كل شيء قال الطيبي الرحمة الثانية محمولة على الحقيقة
والاول على المجاز لان الرحمة من الخلق التعطف والرقة وهو لا يجوز على الله والرحمة
من الله الرضى عمن رحمه لان من رق له القلب فقد رضي عنه او الانعام وارادة الخير لان
الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه متفق عليه رواه
احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابي هريرة والشيخان عن جرير ايضا
بلفظ من لا يرحم لا يرحم وفي رواية لاحمد والشيخين والترمذي عن جرير ولاحمد
والترمذي ايضا عن ابي سعيد بلفظ من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وفي رواية
للطبراني عن جرير من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء وفي اخرى له عنه ايضا
من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتب لا يتب عليه كذا في الجامع الصغير
ولم يذكر فيه لفظ المشكوة والله اعلم **وعن** عائشة رضي الله عنها قالت
جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الى النبي فقال اتقبلون
الصبيان اي الصغار والهمزة للانكار فما نقبلهم اي ان كنتم تقبلونهم فما
نقبلهم وهو اما للاستكبار او للاستحقار قال الطيبي الفاء استبعادية اي اتفعلون
ذلك وهو مستبعد عندنا قلت الظاهر ان الاستبعاد مفهوم من الاستفهام
لا من الفاء لانه غير موقوف في معانيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم او املك لك بفتح
الهمزة الاستفهامية الانكارية والواو العاطفة او الرابطة ان نزع الله من قلبك الرحمة
بفتح همزة ان فان مع الفعل مصدر ويقدر مضاف موقع الظرف وفي نسخة بكسرها فان
شرطية دل على جزائها ما قبلها قال الاشرف يروى ان بفتح الهمزة فهي مصدرية
ويقدر مضاف اي لا املك لك دفع نزع الله من قلبك الرحمة او لا املك لك ان اضع
من قلبك ما نزعه الله منه من الرحمة ويروى بكسرها فيكون شرطية والجزاء محذوف
من جنس ما قبله اي ان نزع الله من قلبك الرحمة لا املك لك دفعه ومنعه متفق
عليه **وعنها** اي عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)